أحد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الآخر المماثل له في
القدرة على الإيجاد وإذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجزهما
كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لعدم الفرق
بينهما لاستحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقتضي بطلان
ذلك ضرورة وإذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن
واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد أظهر
فتعين وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته
وفي أفعاله وبهذا تعرف أن لا أثر لقدرتنا في شيء من
أفعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا
ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز
بلا واسطة وقدرتنا أيضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا
جل وعز يقارن تلك الأفعال ويتعلق بها من غير تأثير لها
في شيء من ذلك أصلا وإنما أجرى الله العادة أن يخلق عند تلك
القدرة لا بها ما شاء من الأفعال وجعل بمحض اختياره وجود
تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الأفعال شرطا في التكليف
وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الأفعال
من غير تأثير لها أصلا هو المسمى في اصطلاح الشرع بالكسب
والاكتساب وبحسبه تضاف الأفعال للعبيد كقوله
تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أما الاختراع والإيجاد والإبداع

فهو من خواص مولانا

فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شيء
سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله فيه القدرة
المقارنة للفعل مختارا وعندما يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا
عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش
مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة إنما توجد في محلها بتيسيره
فعلا أو تركا وعلامة الجبر لعدم تلك القدرة عدم التيسير
وإدراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل
كما أن الشرع جاء بإثبات الحالتين وتفضل بإسقاط
التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الأولى
قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أي إلا
ما في وسعها بحسب العادة وأما بحسب العقل وما في
نفس الأمر فليس في وسعها أي طاقتها اختراع شيء ما
وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين ببطلان
باستواء الأفعال كلها وأنه لا قدرة تقارن شيئا منها
عموما ولا شك أنهم في هذه المقالة مبتدعة بل هم مكذبون
الشرع والعقل وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الأمة
القائلين بتأثير تلك القدرة الحادثة في الأفعال على حسب
إرادة العبد ولا شك أنهم مبتدعة أشركوا مع
الله غيره فتحقق مذهب أهل السنة بين

تيسيره بحسب العادة ح

Copyright © King Saud University